هجوم الروضة.. هل تكفي القوة الغاشمة وحدها لمجابهة الجماعات المسلحة؟

كتبه فريق التحرير | 26 نوفمبر ,2017

لا تزال أصداء مذبحة الجمعة الرابع والعشرين من نوفمبر الجاري بمسجد الروضة بشمال سيناء تخيم على أرجاء الشارع المصري وذلك بعد الإعلان عن محصلتها النهائية التي بلغت 305 قتيلا و128 مصابًا، بحسب بيان الناسب العام المصري، لتفرض نفسها كونها الحادثة الأكثر دموية في تاريخ مصر الحديث، متجاوزة بذلك حادث الطائرة الروسية في أكتوبر 2015 والذي أسفر عن مقتل 224 شخًصا بما فيهم طاقم الطائرة.

وبعيدا عن سيناريوهات الحادث الذي يعد وفق تفاصيله وآليات تنفيذه نقلة نوعية في فكر الجماعات المسلحة في سيناء، إلا أن رد فعل الرئيس المصري حياله وتوعده بملاحقة المتورطين باستخدام ما وصفه بـ "القوة الغاشمة" أثار الكثير من التساؤلات.

ورغم تفسير المتحدث باسم الرئاسة المصرية مقصود هذا الوصف في محاولة لإزالة ما قاله إن "التباس" بشأن هذه الكلمة، إلا أن استخدام لفظة كهذه عادت السؤال الأكثر جدلا إلى ساحة الأضواء مجددًا: هل نجحت القوة الغاشمة في مجابهة الجماعات المسلحة في سيناء؟ وماذا حققته سياسة الاعتماد على الإستراتيجية الأمنية وفقط من نجاحات طيلة السنوات الأربع الماضية منذ إعلان الحرب على هذه التنظيمات وما تلاها من قرارات فرض طوارئ وتضييق خناق وتهجير لأهالي وخلافه؟

شهادات مفجعة

لم تكن حادثة الجمعة الماضية كغيرها من الحوادث التي وقعت، سواء في سيناء أو خارجها، فللمرة الأولى يكون المستهدف مسجدًا، وفي سابقة من نوعها يكون الضحايا من الساجدين، ومن ثم جاءت شهادات الناجين تفوح من بين ثناياها رائحة الرعب والقلق والترقب لما يمكن أن تشهده المرحلة القادمة حال تكرار مثل هذه الجرائم مرة أخرى.

إسلام محمد عبد الحليم، طفل لا يتجاوز عمره 15 عامًا، أحد الناجين القلائل من مذبحة مسجد الروضة بالعريش، في روايته لتفاصيل ما جرى حسبما نقل عنه موقع "مصراوي" كشف النقاب قليلا عن بعض ملامح مرتكبي هذا الحادث، قائلا: "إنهم كانوا يرتدون بنطلون جينز أسود اللون وسديري جيش واقي رصاص ومن أسفله تيشيرت رمادي اللون وكلهم ملثمين ولابسين شارة سوداء حول معصم اليد زي شارة الكابتن بتاع الكرة، وكل فرد كان يحمل في يده سلاحاً آلياً يطلق منه الرصاص، رشاش أو بندقية مش عارف بالظبط، بينما يضع في جيب بنطاله طبنجة".

الطفل الذي يعالج الآن في مستشفى معهد ناصر في القاهرة مع والدته "كريمة" وشقيقه "أحمد" 10 سنوات، أشار إلى أن أجسام العناصر المسلحة كانت غير طبيعية، وأعمارهم تتراوح ما بين 20 – 40 عامًا، بينما كانت لهجتهم غير مصرية، وكان لهم قائد يدير تحركاتهم فيأتمرون بأمره وينتهون بنهيه.

> إمام المسجد الناجي: الضرب على المصلين كان عشوائيًا، ما دفع بعضهم إلى الاحتماء تحت المنبر، والأخر هرول للخروج من النوافذ والأبواب، بعضهم نجح رغم إصابته والبعض الآخر طالته بعض طلقات الرصاص فسقط على الفور

يصف إسلام بعض تفاصيل ما جرى فيشير إلى أن العناصر المسلحة تركت 5 سيارات دفع رباعي على الطريق السريع المقابل للمسجد، ثم بدأوا بمهاجمة المئذنة فأطلقوا الرصاص عليها قبل دخولهم المسجد، وبعدها بدقيقة تقريبا تم إطلاق الرصاص على المصلين، وتابع: "أطلق علي أحدهم رصاصة لكنها لم تصبني فمرت من أمامي لتفجر رأس رجل كان واقفا بجواري"، وحينها قرر أن يهرول مغادرًا المسجد فلم يجد امامه سوى حمامات المسجد فاحتمى بها:" "شفت ناس بتهرب، اللي عرف يجري يمين أو شمال كنت ناوي أجري معاهم بره، لكن لما شفت الإرهابيين بيطاردوا اللي

بيهرب ويصفّوهم، رحنا دخلنا حمام الجامع".

ويضيف: "الإرهابيون كانوا بيهزروا مع بعض وطول الوقت بيضحكوا، زي ما يكونوا بيعملوا مسابقة مين اللي يقتل أكثر، فواحد يقول لزميله أنا اللي قتلت ده فالثاني يرد عليه لأ أنا اللي قتلته، وكانوا ساعات بيشتموا بعض بألفاظ وحشة."

لم تختلف رواية الشيخ محمد عبد الفتاح رزيق، إمام وخطيب مسجد الروضة، عن تلك التي ساقها إسلام، فيما يتعلق بالتفاصيل وكيفية الهجوم على المسجد، حيث أشار إلى أنه عندما صعد إلى المنبر بعد الأذان الثاني سمع إطلاق النيران، وبعد ذلك حدثت حالة من الهرج والمرج في محاولة من المصلين للهروب من طلقات الرصاص، والبعض قفز من شباك المسجد.

وأضاف أن الضرب على المصلين كان عشوائيًا، ما دفع بعضهم إلى الاحتماء تحت المنبر، والأخر هرول للخروج من النوافذ والأبواب، بعضهم نجح رغم إصابته والبعض الآخر طالته بعض طلقات الرصاص فسقط على الفور، وتابع: "حسبي الله ونعم الوكيل.. منظر بشع.. إنا لقيت فوقي اثنين مضروبين بالرصاص، وأغمى عليا لحد ما الضرب خلص".

روايات متباينة

كعادة الإعلام المصري ومع كل حادثة من هذا القبيل ترتفع بورصة التكهنات والتأويلات لملابسات الحادث ومن يقف وراءه في ظل تشعب قائمة من يطلقون على أنفسهم خبراء أمنيين وعسكريين واستراتيجيين فضلا عمن يُنعتون بالباحثين المتخصصين في شئون الجماعات المسلحة.

ورغم تعدد السيناريوهات والاحتمالات التي وردت عبر وسائل الإعلام المختلفة خلال اليومين الماضيين، والتي بلغت حد التباين في بعضها ما بين أقصى اليمين كتورط جماعة الإخوان المسلمين في الحادث أو أقصى اليسار بتوجيه أصابع الاتهام للمخابرات والجيش المصري بالضلوع خلفها، إلا أنها جميعا خلصت إلى روايتين اثنين فقط كانا الأكثر حضورًا في المشهد الإعلامي.

الأولى: أن استهداف العناصر المسلحة لمسجد الروضة أثناء تأدية صلاة الجمعة، جاء بهدف الانتقام من أهالي القرية بسبب ما قالت بعض المصادر المصرية إنهم فرضوا إيواء بعض عناصر تلك التنظيمات أثناء مطاردتها من قبل رجال الجيش والشرطة.

أنصار هذا الرأي يذهبون إلى أن العملية تأتي في إطار الانتقام من قبيلة السواركة إحدى القبائل السيناوية المعروف دعمها لقوات الأمن في مواجهة التنظيمات المسلحة، معززين هذا الرأي بأنه كانت العمليات المسلحة من قبل تستهدف المدن وهي خليط من القبائل، أما استهداف قرية صغيرة فهو بهدف الانتقام من القبيلة التي تسكن هذه القرية، على حد قولهم.

هذا الرأي قوبل من البعض ببعض الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة لتفسير مدى صحة هذا السيناريو، على رأسها أن هذا المسجد على وجه الخصوص ولكونه على الطريق السريع يضم بين جنباته

خاصة في صلاة الجمعة نسبة كبيرة من المصلين غير التابعين للقبيلة، ومن ثم لا يمكن اعتباره رمزا للقبيلة حتى يتم الانتقام منها من خلال استهدافه.

> يعد مسجد "الروضة" أحد أشهر المساجد التي يرتادها أهل التصوف السني في سيناء، وخاصة أتباع الطريقة الجريرية الأحمدية الشهيرة، التي تنسب إلى الإمام الشيخ سيدي عيد أبو جرير، الذي يعد الأب الروحي للصوفية في سيناء

الثاني: وهو ما ذهب إليه بعض أهالي القرية، كون العملية جاءت بهدف استهداف إحدى الجماعات الصوفية التي تسمى بـ "الجريرية" والتي تتخذ من المسجد مقرًا لشعائرها وطقوسها، خاصة بعد تحذير التنظيمات المسلحة للصوفية في هذه القرية أكثر من مرة بحسب ما تناقلته بعض وسائل الإعلام بشأن حوار نشر في الصحيفة الصادرة عن "ولاية سيناء" يحذر فيه الصوفية.

ويعد مسجد "الروضة" أحد أشهر المساجد التي يرتادها أهل التصوف السني في سيناء، وخاصة أتباع الطريقة الجريرية الأحمدية الشهيرة، التي تنسب إلى الإمام الشيخ سيدي عيد أبو جرير، الذي يعد الأب الروحي للصوفية في سيناء.

أنصار هذا الرأي أرجعوا الحادث كونه يأتي في إطار موجة ما سمي بـ "العمليات الطائفية" في سيناء، التي بدأت في يونيو 2016 بعد قتل أنبا كنيسة مار جرجس، ثم تهديد نبيل جبرائيل، كما أنها ليست المرة الأولى التي يستهدف فيها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" الأضرحة الصوفية، ففي عام 2013، فجّر ضريح الشيخ سليم أبوجرير بقرية مزار، وضريح الشيخ حميد بمنطقة المغارة وسط سيناء، وفي نوفمبر 2016، أعلن التنظيم ذبح الشيخ سليمان أبوحراز، أكبر مشايخ الطرق الصوفية في سيناء، بدعوى "التكهن، وادعاء معرفة الغيب."

وفي المقابل هناك من يفند هذه الرواية، كما جاء على لسان الباحث مصطفى خضري، رئيس المركز المصري لدراسات الإعلام والرأي العام، والذي كشف أن زاوية الطريقة الجريرية الصوفية تقع بالقرب من مسجد الروضة وليست به، فالطريقة لها اجتماعات أسبوعية تسمى الحضرة، يجتمعون فيها لقراءة أوراد خاصة بهم، أمّا المسجد فيقع على الطريق السريع وليس به أي مقامات صوفية، ويصلي فيه الجميع سواء من قرية الروضة أو القرى المجاورة وعمال المزارع والملاحات.

خضري على صفحته الشخصية على "فيس بوك" أضاف أن الأذرع الإعلامية الداعمة لنظام السيسي استطاعت فرض رواية كاذبة بأن المسجد خاص بالصوفية، وردد ذلك ورائها الكثيرون، متسائلا: إذا كان المسجد خاص بتلك الطريقة الصوفية؛ فلماذا تقيم الحضرة الخاصة بها في الزاوية القريبة من المسجد وليس المسجد؟ وإذا كان الاستهداف موجه للطريقة الصوفية؛ فلماذا لم يتم استهدافهم في زاويتهم أثناء إقامة الحضرة الأسبوعية؟.

> يفصل طريق القنطرة-العريش بين القرية المنكوبة معسكر لقوات الجيش على

الضفة الأخرى من الطريق، وعلى بعد 500 متر، تقريباً، من المسجد الذي شهد الواقعة، ومع ذلك فإن القوات التابعة للمعسكر لم تتدخل لصدّ منفذي العملية، وفق روايات العديد من شهود العيان

305 قتيلا و128 مصابًا حصيلة استهداف مسجد الروضة

تساؤلات مشروعة

العديد من التساؤلات فرضت نفسها بعد دقائق قليلة من وقوع حادث تفجير مسجد الروضة، تتمحور أغلبها حول غياب الدور الأمني بصورة كاملة، فبحسب روايات الشهود فإن العناصر المسلحة لم تكتف بتنفيذ العملية داخل المسجد فحسب، بل هاجمت سيارات الإسعاف التي جاءت لنقل المصابين إلى المستشفيات القريبة، كل هذا كان في غيبة تامة عن أي من القوات الأمنية، الشرطية منها والعسكرية.

فجغرافيا تقع قرية الروضة على الطريق الدولي الواصل بين القنطرة-العريش، وكانت ملجأ للعديد من الأسر النازحة والمهجرة من مناطق الشيخ زويد ورفح، بسبب تصاعد المواجهات بين الجيش المصري وعناصر "ولاية سيناء"، ويفصل طريق القنطرة-العريش بين القرية المنكوبة معسكر لقوات الجيش على الضفة الأخرى من الطريق، وعلى بعد 500 متر، تقريباً، من المسجد الذي شهد الواقعة، ومع ذلك فإن القوات التابعة للمعسكر لم تتدخل لصدّ منفذي العملية، وفق روايات العديد من شهود العيان.

الأجهزة الأمنية لم تأخذ احتياطاتها ولم تتعامل مع تلك التهديدات على محمل الجد، وهو ما سهل تنفيذ عملية الروضة دون مقاومة وفي غياب تام لأي من

تساؤل آخر يتعلق بغياب الحماية الأمنية لأهالي الروضة رغم تعرضهم قبل ذلك لتهديدات من قبل تنظيم الدولة وفقاً لما نشرته مجلة "النبأ" التابعة له على لسان من أسمته "أمير الحسبة في سيناء"، في ديسمبر 2016، والذي قال: "ديوان الحسبة، له دور في محاربة مظاهر الشرك والبدع مثل السحر والكهانة والتصوف... لقد انتشر الشرك بالله في الطرق الصوفية بشكل كبير". وخص بالذكر "الطريقة الجريرية أشد الطرق كفراً وأكثرها علاقة بالروافض.. أتباع الطريقة الجريرية يقدسون الأضرحة، ويقرأون كلاماً يحتوي على ألفاظ شركية، مثل الاستغاثة بالنبي وطلب الشفاعة، كما أن مشايخ الصوفية على علاقة بأجهزة الدولة الكافرة، ومنهم سليمان أبو حزار الذى يحمل لقب شيخ وهو دجال".

ورغم تلك التهديدات وما تلاها من اختطاف سليمان أبو حراز، الذي تجاوز عمره 100 عام من أمام منزله، قبل أن يظهر في أحد المقاطع المصورة يحيط به أفراد من التنظيم قطعوا رأسه بتهم السحر والكهانة، فضلا عما قيل بشأن مداهمة بعض الأضرحة الصوفية، فإن الأجهزة الأمنية لم تأخذ احتياطاتها ولم تتعامل مع تلك التهديدات على محمل الجد، وهو ما سهل تنفيذ عملية الروضة دون مقاومة وفي غياب تام لأي من العناصر الأمنية، ليسقط معها 305قتيلا من بينهم 27طفلا بجانب 128 مصابًا.

أمير مركز الحسبة بولاية سيناء لمشركي الصوفية:

هدايتكم أحب إلينا من قتلكم

بعد محاربة الشرك من أهم وظائف ديوان الحسبة في الدولة الإسلامية، حيث يقوم الديوان باستتابة مشركي الصوفية وإعانة بعضهم إلى اقتضاء ليعلم فيهم بما أنزل الله.

(النبأ) تحدثت هذه الخطبة مع مركز الحسبة في ولاية سيناء توقوف على أهم جوانب محاربة الطرق الصوفية المشركة، فكان هذا الحوار..

ما هو واقع الحسبة في ولاية سيناء؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والملحمة المنصور القتال، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نحن بفضل الله -عز وجل- على عباده المخلصين في ولاية سيناء أن اختصنا بحمل الله جميعاً، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا، وصبروا في المحن والشدائد. في ظل اجتماع اليهود والمرتدين عليهم ومعاونة أعداء الإسلام ليلاً ونهاراً أن يبادوا منهم، ويقضوا عليهم، ولكن هيهات.

قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٢-٣٣]

فما ازدادت ولاية سيناء بعد كل هذه المكائد إلا قوة وصلابة، وما ازداد جنودها إلا إيماناً وثباتاً، ويمضوا يقارعون جُلّهم جموع الكافرين، ويحققون شريعة رب العالمين في كل المناطق التي نحالها أيديهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ورغم استعار الحرب بين الإسلام والكفر هنا إلا أن المراكز والمكاتب التابعة للدواوين الشرعية (كديوان القضاء والمظالم وديوان الحسبة وديوان الدعوة) ما زالت تمارس نشاطها وتؤدي وظيفتها على أرض الواقع ولله الحمد.

فنحن في مركز الحسبة أنعم الله علينا ووفقنا أن محاربة كثيراً من مظاهر الفساد ومن أهمها تهريب الدخان والبانجو والحشيش والترامادول وغيرها، كما نهينا الناس عن المعاصي والمنكرات الظاهرة كصور النساء، والاختلاط، وإسبال الثياب للرجال، بالإضافة إلى التدخين، والموسيقى، وأجهزة الاستقبال الفضائي. ولكن شركيزة الأولى يتعلق عن محاربة مظاهر الشرك والبدعة ودينها التصوف والسحر والعرافة والكهانة والغلو في القبور.

الصوفية واحدة من أهم الأمراض التي ابتليت بها كثير من الدول لدورها الكبير في نشر الشرك والبدع بين الناس، وقيام الطرق الصوفية بتعبيد الناس للطواغيت هلا تحدثنا عن واقع الصوفية في سيناء؟

الصوفية في سيناء ينقسمون إلى طريقتين رئيسيتين هما: الطريقة العلاوية الأحمدية، والطريقة الجريرية.

وتنتشر الطريقة الأحمدية في منطقة الجورة وما حولها، كمناطق شبانة، والظهير، والمافية، وكذلك في منطقة الشيخ زويد وما حولها.

أما الطريقة الجريرية فلها ثلاث زوايا رئيسية: وهي زاوية الحرب في الإسماعيلية، وزاوية سعود في الشرقية، وهما في أرض مصر، ولها في سيناء زاوية الروضة، وتتبعها زوايا كثيرة: كزوايا حي أبو جرير، والطويل، وصباح وغيرها.

والطريقة الأحمدية نشأت قبل نصف قرن تقريبا على يد الهالك أبي أحمد العلاوي الفلسطيني، الذي جاء من غـــزة، وكان مقرها في منطقة الجورة، وتتبعها زاوية الجورة.

وعندما هلك العلاوي أوصى بالزاوية لابنه مصطفى، وجعل الهالك (خلف الخلفاء) وصيا عليه لصغر سنه، ومن ثم صار الخلافة (خلف) عينا للطريقة، وأصبحت الجورة هي الزاوية الأم، ثم هلك هذا الترك أيضا، ودفن في زاوية الجورة، وأصبح قبره ضريحاً يقبة ضخمة.

أمـــا الطريقة الجريرية فقد أسسها الطاغوت الهالك (عبد أبو جرير)، وتتركز في الزوايا الثلاثة التي ذكرناها، وهي سعود والحرب والروضة، والتي سوف تقضي عليها الدولة الإسلامية عن قريب إن شاء الله.

والطريقة الجريرية أكثر انتشاراً وبقوة من الطريقة الأحمدية، كما أنها أعظم منها شركاً وضلالاً.

ما هي أخطر البدع والشركيات التي تمارسها هذه الطرق الصوفية؟

لقد انتشر الشرك بالله في أوساط هذه الطرق بشكل كبير، حتى عرف عليه الكبار، ونشأ عليه الصغار، فعظمت البلوى، واشتدت المصيبة.

فهم يعتقدون النفع والضر في الأموات، ويصرفون لهم شتى أنواع العبادات، كالدعاء، والاستغاثة، والتوكل، والذبح والنذر، والتعظيم، ويعتقدون وسائط بينهم وبين الله -سبحانه وتعالى-، وكذلك فإنهم يلبسون خواتيمهم وشيوخهم في باطنهم، ويؤدون لهم السمع والطاعة العمياء في كل الأقوال والأفعال.

وهذه الأمور تشترك بها كل الطرق الصوفية في العالم اليوم، مع اختلافات بسيطة بينها، وإلا فكل الطرق الصوفية التي نعرفها، أو سمعنا بها، أو قرأنا عنها واقعة في الشرك من هذا الباب أو ذاك.

فأتباع الطريقة الأحمدية يعتقدون الحلول والاتحاد والحياد بالله، ويقولون أن الله سبحانه -ساكن في كل ساكن ومتحرك في كل متحرك- تعالى عما يقولون علواً كبيراً، ويقدسون ابن عربي والصلاح وغيرهما من أئمة الكفر والضلال.

أما الطريقة الجريرية فهم أشد منهم شركاً، وهم معروفون بتقديس الأضرحة، والذبح لها، والطواف حولها، ولهذه الطريقة علاقة بين الرافضة، حيث أن من ألف كتاب الشعر الذي يقدسونه ويعتبرونه بمثابة القرآن، لهم يسمونه بستان الحمد، هو الرافضي الهالك (النمر التيلي)، وكان مستقره في خلفة.

ومن الطقوس التعبدية عند الصوفية في سيناء ما يسمونه «الحضرة»، وهي اجتماعهم لذكر البدعي ليلة الجمعة، وليلة الاثنين، فيذكرون بشكل جماعي وبصوت واحد، ويحركون أجسامهم، ويقرؤون كلاماً يحتوي على ألفاظ شركية، مثل الاستغاثة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وطلب الشفاعة من الأموات.

وما علاقة الطرق الصوفية بالطواغيت الحاكمين لأرض سيناء؟

علاقة هؤلاء الصوفية بأجهزة الطواغيت هي علاقة وثيقة، فما من محافظ أو مدير أمن إلا زاره الهالك (خلف الخلفاء) رأس الطريقة الأحمدية، وعلاقته كانت جيدة بالمخابرات المصرية، وأيام الاحتلال اليهودي لسيناء لم تخرج زاوية الجورة

حوارات

النبأ ٩

من مكانها، وزارها الحاكم العسكري اليهودي، وكان الضباط اليهود يزورون (حلف المتقاعدين) في الزاوية. وكذلك قادة القوات الصليبية التي تسمى زورا بـ«حفظة السلام». وكان (حلف المتقاعدين) يستغل الأتباع لإظهار دين قومه على الساحة.

أما الطريقة الجبرية فعلاقتها بالأنظمة الطاغوتية الحاكمة وطيدة جداً بل إن كثيراً من الضباط والمسؤولين الرئاسيين يحبون هذه الطريقة. ويتبع لهذه الطريقة الدجال الهالك سليمان أبو حراز.

ما هو موقف هذه الفرق الصوفية من المجاهدين في سيناء قبل إعلان البيعة لأمير المؤمنين وبعدها؟

لقد كان من الطبيعي أن تشتعل العداوة والبغضاء بين أهل التوحيد وأهل الشرك. وقد كان (حلف المتقاعدين) شديد العداوة للمؤمنين الموحدين، ويسميهم بـ«السنيّة» أي أهل السنة.

وقد حرص طواغيت الطرق الصوفية أشد الحرص على أن يفرضوا حاجزاً منيعاً بين شبابهم وأتباعهم والمجاهدين في سبيل الله موحداً على شبابهم أن يتبعوا الموحدين، ويستمسكوا بالشرع الحق، وحرصاً منهم أن يظل هؤلاء الأتباع تحت رايتهم الجاهلية وعلى ما هم فيه من جهل وعمى.

وزادت هذه الحركة التي فرضها شيوخهم على شبابهم بعد قيام دولة الخلافة، وظهور دعوة التوحيد. ومع ذلك فقد هدى الله كثيراً من شبابهم إلى دين الواحد الأحد -جل وعلا- فتابوا من شركهم، وتعلموا التوحيد، والتحقوا بصفوف المجاهدين. ولأولئك الشباب هم اليوم من أحرص الناس على إزالة هذا الشرك. وقد ضربوا أروع الأمثلة في التمسك بعقيدة الولاء والبراء.

كيف واجه المجاهدون في ولاية سيناء الفرق الصوفية وكيف تعاملوا مع شيوخهم وأتباعهم؟

بعد أن جاهد المجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا وقاتلوا أئمة الكفر من الطواغيت المتألهين بغير ما أنزل الله. أصبحت للمجاهدين شوكة في بقعة من أرض سيناء، وصارت لهم الكلمة. فسعوا مجاهدين لإقامة دين الله في الأرض، وإزالة معالم الشرك والجاهلية. وعزموا عزيمة صادقة على أن لا تبقى طرق صوفية في أرض تعلو فيها راية الجهاد.

فبدأ المجاهدون بدعوة هؤلاء الصوفية سواء كانوا من أتباع الطريقة الأحمدية أو الطريقة الجبرية. فأظهر بعضهم الاستجابة للدعوة والتوبة منذ البداية بعدما أوضح المجاهدون لهم خطر الشرك بالله عز وجل.

وبعضهم أثر الإعراض عن دين الله والاستماع لدعوة التوحيد. عندما انتشر جنود الدولة الإسلامية، وأقاموا الحواجز على الطرقات، وألقوا القبض على جميع رؤوسهم الشركية، وجنودهم للاستتابة ثلاثة أيام، فإن تابوا وإلا قتلوا. ويفضل الله تعالى تابوا من أول يوم، وتاب معهم أتباعهم من ضلالهم وزندقتهم. وهنا بعد أن أوضح المجاهدون لهم ما عندهم من شركيات وبدع وبيّنوا لهم خطرها، وآثار الصد.

وما زالت هناك بعض الزوايا الشركية الكبيرة خارج سلطان الخلافة في أراضي سيناء ومصر، وستكون -بإذن الله تعالى- من أهداف جنود الخلافة على ما تملكوا منها بالحسبة والجهاد، سعياً إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ما هو دور الدعوة إلى التوحيد بين الأهالي في سيناء في محاربة الشرك عموماً والتصوف خصوصاً؟

يقوم جنود الدولة الإسلامية بعمل برامج شرعية لدعوة الناس، وتعليمهم أمر دينهم، بالتعاون بين مركزي الدعوة والحسبة. ونسأل الله تعالى التوفيق في هذه البرامج، كما نقوم بضبابط الكتيبات والنشرات الدعوية في مسائل العقيدة ونوزعها، وعمل جولات دعوية ميدانية. والتذكير فيها عن ترسيخ التوحيد لدى عوام المسلمين، وتحذيرهم من الشرك والردة بجميع أنواعها.

الكاهن الهالك (أبو حراز) لاحظنا توكيداً كبيراً عن وسائل الإعلام على قصة قتله فمن هو؟ ولماذا هذا الاهتمام من قبل المؤمنين؟

لقد ألقى رجال الحسبة القبض على اثنين من الكهنة المجرمين هما سليمان صبيح حسان أبو حراز، وقطيفان بريك عيد متصور.

وهما كاهنان طاغوتيان، يدعوان علم الغيب، ويقسمهما الناس كثيراً ليسألوهما عن الغيب، ويطلبون منهما الشفاء والبركة.

وادعى أبو حراز عدة بناء سبعة وتسعين عاماً، وقد اقتبس الأمر منه هذا الشرك، فتعلم منه الكهانة والاستعانة بالشياطين.

وهو من رؤوس الطريقة الصوفية الجبرية، ومن أجل ذلك كان هناك تركيز كبير على قصة قتله من وسائل الإعلام، فقد كانت له علاقة قوية جداً بالمرتدين، حتى أن كثيراً من عناصر الحكومة المصرية والجيش المرتد كانوا يقصدونه ويعتقدون فيه النفع والضر، ويزعمون أنه رجل صالح ويسألونه عن الغيبيات.

وكذلك شيده قطيفان، الذي كان قد وجل داخل بيته عموداً، وأمر الناس بالطواف حوله، والذبح عنده، ويدعي علم الغيب، ويتعامل بالسحر، ويخبرهم عن المسروقات، وقد قتل هذا الشرك عاشرين عاماً بعد أن تعلمه على يد الهالك أبو حراز.

نقول لجميع الزوايا الصوفية شيوخاً وأتباعاً في داخل سيناء وخارجها.

اعلموا أنكم عندنا مشركون كفار، وأن دماءكم عندنا مهدورة نجسة، ولكننا ندعوكم، ونستتيبكم، ونرجو لكم الإسلام والهداية.

كيف تعامل القضاء مع هذين المرتدين بعد القبض عليهما؟

لقد حكم القاضي الشرعي على كلا الكاهنين بالقتل ردة لادعائهما علم الغيب وممارستهما الكهانة والعرافة، ولإتيانهما رأسان من رؤوس الطواغيت، يدعوان الناس إلى الشرك في عبادة الله، تحت مسمى الصلاح والخير والولاية.

وقد قال تعالى: [عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا] [الجن: ٢٦]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) [رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة].

فهذا حكم الله فيمن يصدق الكاهن، فكيف بالكاهن الذي يشرك نفسه مع الله -عز وجل- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يئس دينه فاقتلوه) [رواه البخاري عن ابن عباس]. وكتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى أبي موسى -رضي الله عنه- اقتلوا كل ساحر وكاهن. [رواه ابن أبي شيبة].

تحدث بعض الناس أن هذا الكاهن تم اعتقاله من قبل جنود الدولة الإسلامية وإطلاق سراحه فما حقيقة الأمر؟

هذه المعلومات غير صحيحة، ولم يتم إطلاق سراحه قبل ذلك أبداً بل تم القبض عليه مرة واحدة، والحكم عليه وعلى صاحبه بالقتل ردة، بلا استتابة، وبمصادرة أملاكهما فيئاً للمسلمين.

وقد نشر المشركون من أتباعهما شائعات كاذبة ليس لها أساس من الصحة، منها بعض الخرافات المضحكة، كقولهم أن السيف لم يتمكن من قطع رأسه، وذلك قبل أن يقوم إخواننا في المكتب الإعلامي لولاية سيناء بنشر صورهم مقطوعي الرأس، فخسئوا وخرسوا، والحمد لله رب العالمين.

ما هي رسالتكم إلى مشركي الصوفية في ولاية سيناء؟

نقول لجميع الزوايا الصوفية شيوخاً وأتباعاً في داخل سيناء وخارجها أننا لن نسمح بوجود طرق صوفية في ولاية سيناء خاصة، وفي مصر عامة، وأننا لا نريد لكم إلا الهداية، فتعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، وأن نتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- نقول لكم تعلموا التوحيد والإيمان وتواقفوهما.

وتعلموا أن المجاهدين في سبيل الله ما خرجوا، وما جاهدوا إلا لإقامة التوحيد وإزالة الشرك، وأنهم بذلوا دماءهم رخيصة في قتال أهل أمم الكفر على وجه الأرض، فوالله لن تأخذهم في الله لومة لائم.

واعلموا أنكم عندنا مشركون كفار، وأن دماءكم عندنا مهدورة نجسة، ولكننا ندعوكم، ونستتيبكم، ونرجو لكم الإسلام والهداية، ونرجو لكم أن تتبعوا طريق خاتم النبيين محمد -صلى الله عليه وسلم- وطريق أصحابه، والتابعين من بعده، فكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في الابتداع واتباع من خلف.

وآخر ما نختم به كلامنا، هو أن نحمد الله على ما رزقنا به من نعمة التوحيد والجهاد والخلافة، إنه أهل الحمد سبحانه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حوار "أمير الحسبة في سيناء" عن الصوفية

القوة الغاشمة.. هل تكفي وحدها؟

رغم إعلان الحرب على التنظيمات المسلحة في سيناء في 2014 وما تلاها من قرارات داعمة لهذا الإطار سواء كانت فرض طوارئ أو تهجير قسري لبعض الأسر من مناطق الشيخ زويد ورفح فضلا عن تضييق الخناق في الحركة والتنقلات لتيسير إحكام السيطرة، فإن هذه المنطقة تعرضت إلى ما يقرب من "1071" عملية مسلحة خلال السنوات الثلاثة (2014-2015-2016)، وذلك بحسب دراسة لمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.

في تقرير سابق لـ "نون بوست" كشف عن ملامح التحول النوعي في عمليات التنظيمات المسلحة سواء المتعلقة بالتحول الجغرافي في العمليات والتي انتقلت من شمال سيناء إلى جنوبها كما هو الحال في استهداف كمين سانت كاترين في الـ18 من أبريل العام الماضي، أو الانتقال من سيناء إلى

العاصمة وأجوارها، حيث استهداف كنيسة البطرسية بوسط القاهرة ديسمبر الماضي وكنيستي طنطا (غرب القاهرة) والإسكندرية منذ سبعة أشهر، هذا بخلاف مذبحة الواحات الأخيرة.

هذا الكم الهائل من العمليات المسلحة التي تمت سواء ضد عناصر من الجيش والشرطة أو مدنيين، وما تحمله من دلالات بشأن تطور النقلة النوعية في فكر تلك التنظيمات يتنافى تمامًا مع ما تعلنه السلطات المصرية بشأن إحكام سيطرتها على الوضع الأمني في سيناء، والقضاء على كل البؤر الإرهابية هناك، فضلاً عن تطهير المنطقة من عناصر تنظيم الدولة، سواء بالقتل أو الاعتقال أو دفعهم للفرار خارج سيناء.

بالعودة إلى تفسير كلمة "القوة الغاشمة" التي استخدمها السيسي في كلمته تعليقا على مذبحة الروضة، فبحسب قواميس اللغة فإن الكلمة مستقاه من الظلم، غشَم الشَّخصَ : ظلَمه أشدَّ الظُّلم هذا حاكم غاشِم ، قوَّة غاشمة : وحشيَّة ، وهو ما يدفع إلى العودة إلى الوراء قليلا للوقوف على الاستراتيجية الأبرز التي اتبعها النظام المصري في سيناء، ومدى تطابقها مع اللفظ الذي استخدمه الرئيس المصري.

ويمكن حصر أبرز الأساليب التي انتهجها نظام السيسي ضد أهالي سيناء منذ 2014 وحتى الآن في أربعة محاور:

الأول.. الطوارئ.. فمنذ إعلان حالة الطوارئ في سيناء في أكتوبر 2014 يواجه الشعب السيناوي العديد من صور الانتهاكات وتضييق الخناق بين الحين والآخر، وهو ما تجسد في فرض قيود على التحرك والتنقل، فضلاً عن الاعتقالات التعسفية التي يتعرض لها الكثير من أهالي سيناء.

الثاني.. التهجير القسري.. فالإجراءات التعسفية التي تعرض لها أهالي سيناء بسبب الطوارئ فضلاً عن زيادة وتيرة القصف العشوائي للعديد من المنازل والمباني المدنية والأهلية دفع الأهالي إلى التهجير القسري من أماكن سكنهم إلى مناطق أخرى في داخل المدينة أو خارج سيناء، بما يشبه إلى درجة كبيرة ما تعرض له أهالي مدينة الشيخ زويد عامي 2014 و2015 حين عمدت قوات الأمن إلى تهجيرهم بدعوى تمركز العديد من الجماعات المسلحة في هذه المنطقة

الثالث.. استهداف الأقباط.. استهداف المدنيين من أهالي سيناء لم يقتصر فقط على المسلمين، بل كان للأقباط نصيب أيضًا، ففي الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام، تعرض أقباط سيناء لحملات مناهضة من قبل الجماعات المسلحة المنتشرة، إذ قتل ما لا يقل عن 8 أقباط، تم استهدافهم على نحو أرجعته المنظمة إلى بُعد طائفي.

وبحسب شهادات الأقباط فإن الجماعات المسلحة نجحت في تهديد الأقباط داخل منازلهم، حيث كتبت على جدرانهم بعض العبارات التحذيرية، وهو ما أصابهم بحالة من الذعر نجم عنه لجوء أكثر من 140 عائلة قبطية إلى الفرار والنزوح إلى مناطق خارج سيناء، لا سيما إلى مدينة الإسماعيلية.

الرابع: الأمر لم يتوقف عند انتهاكات الأمن المصري وفقط ، بل سمحت بدخول الطائرات بدون طيار الإسرائيلية، والتي تسمى "الزنانة"، والذي أسفر خلال الأشهر الثلاث الأولى لهذا العام عن مقتل ما

لا يقل عن 16 مدنيًا، ففي 20 من يناير قتل 10 مدنيين إثر قصف استهداف المصلين عقب خروجهم من مسجد شيبانة، بعد صلاة الجمعة، بمنطقة العجراء جنوبي رفح، و6 آخرين من بينهم طفلين من قبيلة السواركة، شرق منطقة شيبانة جنوبي رفح.

ورغم عدم تعليق السلطات المصرية على القصف بهذه الطائرات "الزنانة" والتزامها الصمت خاصة في ظل التقارير الواردة بشأن عدم امتلاك الأمن المصري لمثل هذا النوع من الطائرات، فإنه – ووفق المنظمة – فإن مصادر قبلية زعمت بأن هذه الطائرات إسرائيلية إلا أنه لم يرد ما يؤكد هذا المعتقد.

الاستراتيجيات السابقة حملت وفق شهادات أهالي سيناء العديد من صور الانتهاكات والبطش التي تتوافق في كثير منها مع اللفظ الذي استخدمه السيسي في كلمته، وهو ما يدفع إلى التساؤل حول أي قوة غاشمة يقصدها الرئيس المصري ضد الجماعات المسلحة في سيناء؟ لاسيما في ظل التخوفات التي أوردها البعض من أن مزيد من البطش والقهر ربما تقود إلى سيناريوهات كارثية يدفع السيناويون وحدهم ضريبتها، تذهب في بعضها إلى ما يقال بشأن تفريغ المنطقة تمهيدا لما يسمى بـ"صفقة القرن".

> سيناء باتت مهيأة لتصعيد أكبر للصدامات المسلحة بين العديد من الأطراف خلال الفترة المقبلة

العديد من الأصوات المتابعة لمجريات الأحداث سواء في سيناء أو خارجها يشيرون إلى ضرورة إعادة النظر في الاستراتيجيات المتبعة للتعامل مع الجماعات المسلحة، إذ أن التجربة وبعد ما يقرب من 4 سنوات تقريبًا أثبتت فشل الاعتماد على الورقة الأمنية كإستراتيجية واحدة لمواجهة العمليات المسلحة.

وبعيدًا عن تأويلات البعض التي تشير إلى أن لجوء تلك التنظيمات إلى المساجد دليل ضعف وإفلاس وفشل في مجابهة الضغوط التي تمارسها عليهم قوات الأمن ما دفعهم إلى مثل هذه الخيارات، في مقابل من يراها تمددا لنفوذهم وهو ما تترجمه عملياتهم على أرض الواقع، فإن الموقف في سيناء بات معقدا للغاية خاصة بعد ما تم تداوله بشأن دعوة القبائل إلى حمل السلاح والثأر بنفسها، وهو ما قد يقود إلى سيناريو كارثي جديد يتمثل في الاقتتال الداخلي، حتى وإن كان تحت سمع وبصر أجهزة الأمن.

ورغم ما تحمله شهادات وروايات الناجين وطبيعة العملية وتفاصيلها من توجيه أصابع الاتهام لـ"داعش" وعناصر "ولاية سيناء"، وفق العديد من المقدمات المنطقية، إلا أن عدم الإعلان رسميًا حتى الآن عن تبني هذه العملية ربما يثير العديد من التخوفات والتساؤلات، وهو ما ألمح إليه بعض المطلعين على الشأن السيناوي بتورط شخصيات وجهات خارجية أخرى، وهو ما يعني حال صحته أن سيناء باتت مهيأة لتصعيد أكبر للصدامات المسلحة بين العديد من الأطراف خلال الفترة المقبلة.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/20904/